نشأة الحركة القومية العربية

المقدمة-:

شهد الوطن العربي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ،حركات تجديدية ذوات طابع ديني عدها المؤرخون ردود فعل على سيطرة العثمانيين ،واحتجاجا على عجزهم وفسادهم واستغلالهم من جهة وضد التغلغل الاستعماري الاوربي في الولايات العربية من جهة اخرى ،ولعل من ابرز هذه الحركات الوهابية في الجزيرة العربية ،والسنوسية في ليبيا ،والمهديةفي السودان ،ولقد اتضح الطابع الوطني والقومي لهذه الحركات من خلال اهدافها ومرتكزاتها الاساسية التي اكدت اهمية العودة الى الاسلام في صورته الاولى وطهارتهونقائهووحدانيةوتخليصه من الشوائب التي علقت به نتيجة عهود التدهور والاستغلال .وتكاد هذه الحركات تتشابه فيما بينها وخاصة في ارتكازها على اسس رئيسة ابرزها :التوحيد والاجتهاد والجهاد .فالنسبة للتوحيد ،فان الحركات الثلاث اكدت على اهمية التوحيد والعودة الى الشهادة ،وتخليص الاسلام من البدع والعادات الضارة .وفيما يتعلق بالاجتهاد ،فقد رات هذه الحركات ضرورة فتح باب الاجتهاد والتماس الحلول لمختلف القضايا المجتمع من المصادر الاصلية في مقدمتها القران الكريم والحديث النبوي واجماع المسلمين على حكم معين بحيث لا يتعارض مع نصوص المصدرين الاساسيين للشريعة وبصدد الجهاد ،فقد دعت هذه الحركات العمل على تخليص الوطن العربي من النير الاجنبي مهما كان نوعه وشكلة.

ومع ان تلك الحركات،قد حررت الفكر العربي والاسلامي من السلبية والانعزال والجبرية ،لكنها عجزت ،بسبب افتقادها الى المنهج العلمي والمنظور الحضاري عن فهم واستيعاب تناقضات المجتمع العربي وشبكة العلاقات التي توحد تلك التناقضات والاهداف في هدف جامع شامل ،ذلك هو هدف الانبعاث القومي.

البدايات الاولى لحركة القومية العربية

بداتا لحركه القومية العربية ، كغيرها من الحركات القومية الاخرى ،بالأدب والحركة الرومانتيكية الادبية بصفة عامه ،وذلك في شكل احياء اللغة العربية وآدابها القديمة ،وبعث ذلك المجد الكبير في التراث العربي الفكري .ولقد انشات في هذه المرحلة الجمعيات العلمية المختلفة ،وكانت اول جمعية من هذا النوع هي (جمعية الادب والعلوم)التي تأسست في بيروت عام ١٨٤٧.وقد ضمت بين اعضائها ناصيف اليازجي (١٨٠٠-١٨٧٩)الرائد الاول لحركة احياء اللغة العربية من المشاهير البلغاء في لبنان ،واسهم في اقامة النهضة العربية الحديثة بما الفة وصنفه من قصائد شعرية وكتب في النحو والصرف والعروض

والمنطق .وبطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣) من سوريا من بين رواد النهضة الاوائل الذين مهدوا الطريق لنمو الافكار واتخذ البستاني من عبارة(حب الوطن من الايمان)

شعار للأشهر مجلاته .وانصب شعار نشاط الجمعية على الافادة من التراث العربي.

وفي عام ١٨٥٧انشت الجمعية العلمية السورية وتميزت بانها تضم العناصر البارزة من جميع الطوائف ،المسلمين والمسيحين ،وسارت هذه الجمعية على غرار الجمعية السابقة في اهدافها واساليبها وحتى في قوانينها .وكان تأسيس الجمعية السورية اول ظاهرة من ظواهر الوعي المشترك وستحفظ بمكانتها في التاريخ كمهد للحركة السياسية الجديدة .وفيما القى ابراهيم اليازجي بن ناصيف قصائد ثورية منها بانيته المشهورة (تنبهوا واستفيقوا ايها عرب)،التي تغنى فيها بأمجاد العرب وبروعة الادب العربي ونقد التفرقة وسوء الحكم ،ودعا العرب الى الاتحاد لرفع نير الحكم العثماني.

وفي الواقع بداتا لحركه القومية العربية كتعبير عن ابتعاد العرب ونفورهم من الحكم العثماني في المراحل المتأخرة من هذا الحكم ،ويعتبر ذلك دليلا على انهيار التعايش التقليدي بين العرب والاتراك من العثمانيين .وكان انشاء هذه الجمعية يمثل اول مظهر للوعي الوطني الجماعي ،وانها كانت مهد حركة سياسية جديدة.

انحصر هذا الشعور في بادئ الامر،في اشخاص متفرقين او في جماعات من الاقلية فقط .وفي عام ١٨٥٧تشكلت في سوريا اول جمعية لها اهداف عربية باسم جمعية بيروت السرية من بعض الشبان المسحيين من حلقة بطرس البستاني .ويعتبر تكوين هذه الجمعية من الامور التي لها معزى في تاريخ القومية العربية ،وقد مارست الجمعية نشاطها في لصق المنشورات التي تندد بمساؤي الحكم العثمانيين على الجدران ،واعدت برنامجا للقضاء على هذا الحكم.

واصدر اعضاء الجمعية ثلاث منشورات صدر الاول في الثالث من تموز ١٨٨٠ذكر بالأمجاد العربية ،وتضمن المطالبة بحقوق العرب والعزم على تنفيذها حتى بحد.

اما المنشور الاخير الصادر في ٣١كانون الاول ١٨٨٠ فقد مثل في اول برنامج سياسي عربي مدون حدد مطالبهم اذطالب بمنح الاستقلال لسوريا متحدة مع لبنان بمايضمن المصالح الوطنية والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد ،ولغاء الرقابة والقيود الاخرى التي تحود دون حرية الراي والصحافة وانتشار العلم ،واستخدم الوحدات العسكرية المجندة من اهل سوريا ولبنان اعلاه في المهمات العسكرية الداخلية عدا ظروف القصوى والحالات الاستثنائية.

كانت هذه المنشورات التي الصقت على الجدران تهدف الى اثارة الروح الوطنية في نفوس سكان المشرق العربي والمطالبة بحقوقهم كما بينت التذمر العربي من السلطة العثمانية

وسياستها اتجاه السكان العرب .وفيها تحريض واضح على الانتفاضة، والتمسك الشديد بمفاخر العرب ولغتهم والتأكيد على حقوقهم وقدراتهم الادارية والثقافية.

كانت منشورات جمعية بيروت السرية ((الوثيقة الوحيدة في هذا العصر التي ترسم لنا صورة حقيقية عن طبيعة القومية العربية واتجاهاتها في تلك الايام)).وعلى الرغم من فشل الجمعية في تحقيق اهدافها السياسية ،وفي عام ١٨٨٣بسبب الرقابة الصارمة للسلطة العثمانية ،الا ان افكارها شكلت خطوه انتقال للعمل القومي العربي من المجال الفكري الثقافي الى المجال السياسي وان الفكرة السياسية العربية في صورتها البسيطة قد اظهرت على ايدي مؤسسي جمعية بيروت السرية.

وفضلا عن تلك الجمعية ظهرت بعض الجمعيات منها السرية واخرى علنية طالبت بضرورة حصول العرب على حقوقهم في ادارة الشؤون ولاياتهم وحرية الري والتعبير وحرية الصحافة واستخدام اللغة العربية .وكان من ابرز تلك الجمعيات هي:

-1المنتدى الادبي :وهي من الجمعيات العلنية التي تأسست في اسطنبول عام ١٩٠٩ من قبل جماعة من الموظفين والنواب والادباء والطلاب ولم تكن لها اهداف سياسية علنية. وتركز عمل المنتدى الاساسي في توضيح الافكار والآراء لا في صنعها .وبذلك فانة كان ظاهرة ثقافية .وكان مدرسة للفكرة القومية ومنتدى لها ليلتقي فيه العرب من الزوار العاصمة والمقيمين فيها. وقد انشئ له فروع في العديد من المدن بلاد الشام والعراق كما اصبحت له مجلة ادبية باسم (لسان العرب)حتى غدا من المراكز المهمة للقاء العربي في اسطنبول.

-2حزب اللامركزية الادارية العثماني :تأسس في القاهرة اواخر عام ١٩١٢ وكان هدفة يقوم على تطبيق اللامركزية في الادارة العثمانية ومنح الولايات العربية قسطا من الاستقلال الذاتي لتتمكن من تطوير امكانيتها واصلاح اوضاعها المختلفة ..ودعا الحزب الى ان تكون اللغة العربية الرسمية في الويات العربية .وان تسند معظم الوظائف في الويات العربية الى عناصر عربية ،وان تستشار السلطات المحلية عند تعيين الموظفين وحصر الخدمة العسكرية في داخل الولاية في زمن السلم وتأسست للحزب فروع عديدة من الولايات العربية.

-3الجمعية القحطانية :من الجمعيات السرية تأسست اواخر عام ١٩٠٩ وهدفها تحقيق مشروع جديد وجرئ في الادارة العثمانية .وهو تحويل الدولة العثمانية الى دولتين احدهما عربية تتمتع بمقوماتها كافة والاخرى تركية ،على ان يكون السلطان العثماني على راس الامبراطورية .وكان يقود الجمعية الضابط العربي عزيز علي المصري .اما اعضاؤها فكان اختيارهم يتم بعناية ودقة والجدير بالذكر ان معظم الأعضاء كانوا من العسكرين ومنهم من ذوي الرتب العالية في الجيش العثماني .وقد اصبح للجمعية فروع في خمسة مراكز فضلا عن فروعها في اسطنبول .وتكمن اهمية الجمعية في الحركة العربية انها تمثل اول محاولة لضم الضابط العرب

في الجيش العثماني وتنظيم جهودهم بما يخدم القضية العربية .غير ان هذه الجمعية لم تستمر طويلا رغم نشاطها البارز لاكتشاف سرها من احد اعضائها مما دفع الاعضاء الاخريين الى تجميد نشاطهم فانحلت الجمعية تدريجيا.

جمعية العهد العربية :وبعد اكتشاف امر الجمعية القحطانية وتفرق اعضائها ،اسس عزيز عي المصري في تشرين الاول عام ١٩١٣ جمعية العهد .وقد سميت بالعهد لان انتماء اي عضو لها يعد بمثابة (عهد بينه وبين الله لخدمة الوطن) .اما اهدافها فتمثلت في الحصول على الاستقلال الداخلي للأقطار العربية .اقصرت الجمعية على العسكريين ولم يقبل الا عدد قليل جدا من العناصر الموثوق بنزاهتهم .واصبح للجمعية عدد من الفروع في بغداد والبصرة والموصل وبيروت وحلب ودمشق .فاتسع نشاطها حتى اصبحت بالنسبة للضباط مثل جمعية الفتاة العربية بالنسبة للمدنيين وفي عام ١٩١٥ اتصلت الجمعيتان ،الفتاه والعهد في دمشق ووحدتها وسائلها معا لا يقاد الثورة العربية بعد اتصالهما بالشريف حسن بن علي شريف مكة وتنسيق العمل للانتفاض بوجه الاتحاديين.

-4الجمعية العربية الفتاه :تأسست في اواخر عام ١٩١١ من قبل عدد من الطلاب والمثقفين العرب الموجودين في باريس . وامتيازات الجمعية بدقة التنظيم وسريته لدرجة كبيرة. وتعدمن ابرز التنظيمات السياسية السرية في الحركة العربية.

وكان البرنامج السياسي للجمعية يطالب بحقوق العرب ومصالحهم القومية وتطوير البلاد من النواحي المختلفة في اطار الدولة العثمانية .على ان هذه الجمعية تجاوزت هذا الهدف وطالبت باستقلال العرب من الدولة العثمانية والتخلص من اي سيطرة اجنبية .وقد جاء هذا التحول بسبب سياسة الاتحاديين الذي اخذت تتجاهل حقوق العرب القومية وقد انتقل مقر الجمعية الى بيروت عام ١٩١٣ ثم الى دمشق في العام التالي .وفيها اخذت الجمعية تمارس دورها الفعال في التخطيط للثورة العربية.

وبشكل عام فان الفكر السائد لأعضاء الجمعيات العربية السرية منها والعلنية كان في هذة المرحلة وحتى عام ١٩١٣،هو الفكر القائم على الدعوة الى البقاء ضمن الدولة العثمانية وعلى حصول العرب فيها على نوع من الاستقلال الذاتي او اللامركزية الادارية.وكان انصار الانفصال التام يؤلفون الاقلية وقد تجلى ذلك بوضوح في المؤتمر العربي الاول الذي انعقد في باريس.

المؤتمر العربي الاول في باريس عام ١٩١٣

انعقد المؤتمر العربي الاول في باريس في الحقية من ١٨ الى ٢٣ حزيران ١٩١٣ بمبادرة من الجمعية العربية الفتاة وأشراف وادارة حزب اللامركزية الادارية ودعم بالحضور من الطلبة والمثقفين العرب المقيمين في باريس وذلك لتحديد الموقف العربي اتجاه سياسة الاتحاديين من جهة واطلاع الري العام العالمي على القضية العربية من جهة اخرى .ولعل من ابرز من ساهم في تنفيذ هذه الفكرة عبد الغني العريس ومحمد طيارة وتوفيق فايد وجميل مردم وعوني عبد الهادي وتوفيق السويدي ومحمد المحمصاني.

حضر ا لمؤتمر ممثلون عن العديد من مدن المشرق العربي وشكلت لجنة تحضيرية للمؤتمر ،اخذت اللجنة التحضيرية على عاتقها الاتصال بالمنظمات القومية والشخصيات العربية البارزة .وقد عهدت رئاسة المؤتمر الى عبد الحميد الزهراوي ممثلا عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية.

عقد المؤتمر اربع جلسات رسمية في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس .وانتخب الزهراوي رئيسا للمؤتمر .وحضر المؤتمر نحو ٢٥٠ مندوبا يمثلون الاقطار العربية .مع عدد من الصحفيين والمتابعين.

اتضحت اهداف المؤتمر من الخطب التي القاها المشاركون فيه والمناقشات التي دارت بين أعضائه وقد اظهرت هذه الخطبة والمناقشات ان هدف المؤتمرين هو ليس الانفصال عن الدولة العثمانية بل اصلاح الدولة على اساس اللامركزية والمساواة التامة بين سكانها .ولقد اراد المؤتمرون ان يحققوا ذلك ويصلو الى الاصلاح المنشود بمساعدة الدول الاوربية .وقد تجاهلوا خلال ذلك اطماع هذه الدول في الوطن العربي والخطر التي تؤلفه على الاقطار العربية .مؤكدين ان اساس السوء والسبب في تأخر العرب هو(عيب في نظام مجتمعنا اي في مشكلة ادارة شؤوننا العمومية ،وما هو الا الحكم على القاعة المركزية)ولقد اكدالمؤتمرون ولاءهم للدولة العثمانية واعربوا عن رغبتهم في تقدمها ولكنهم حرصوا في الوقت نفسة على تأكيد ان هذا الولاء يتناسب مع طريقة معاملتها للعرب.

لقد عبر المشاركون في المؤتمر عن الوعي قومي عال عندما دعوا الى ان يكون المسلمون والمسيحيون كلا واحدا ضمن الامة الواحدة .بل طرح بعضهم مفهوم الامة بشكل عام .وخلص المؤتمر من مناقشته الى ان العرب امة قائمة بذاتها لها ميزاتها القومية الخاصة.

وتشير اعمال المؤتمر وقراراتهالى حقيقة وهو تقليص الحيز التي تشغله الافكار الدينية في الفكر السياسي العربي قياسا على ما كان علية الامر في نهاية القرن التاسع عشر .ولكن لاينبغي ان نفهم من ذلك ان هنالك تناقضا بين القومية والدين .بل ان كل مافي الامر ان القوميين العرب قد اتسع وعيهم القومي وازداد نضجهم فاكدوا في هذه المرحلة على اهمية

الاتحاد والتضامن القومي وهدفهم من ذلك تحشيد طاقات العرب مسلمين ومسحيين في الكفاح من اجل الاهداف العربية.

كان انعقاد المؤتمر ،بحد ذاته حدثا مهما في تاريخ التحرر القومي العربي ،ذلك انه يؤشر مرحلة جديدة في نضال العرب التحرري تميزت بالتضامن الكفاحي بين مختلف فصائل الحركة العربية.

وافقت الحكومة العثمانيةعلى قرارات المؤتمر ووقع مندوبها مدحت شكري بيك سكرتير حزب الاتحاد والترقي ،الذي دعي الى باريس من قبل الحكومة الفرنسية اتفاقية بهذا الشأن مع الزهراوي رئيس المؤتمر الا انها تنكرت لهذه المطالب بإصدار مرسوم سلطاني اختزلت فيه المواد الاتفاقية اختزالا شديدا كما شدد الاتحاديون من سياستهم المعادية للعرب فاتخذت في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ جملة مقررات مناهضة للاماني العربية ،والاسراع بتنفيذ سياسة التتريك ومقاومة الحركة الاصلاحية والغاء الاحزاب العربية وتشديد مقاومة دعاة الانفصال واخضاعهم لرقابة مشددة .مع ذلك ظل بعض العرب يؤكدون رغبتهم في البقاء ضمن الدولة العثمانية ويأملون في ان ينال العرب حقوقهم من الحكومةالعثمانية

الاتجاهات الفكرية العربية

ظهرت في الوطن العربي ،اواخر القرن التاسع عشر اتجاهات فكرية عديده وقد ذهب مؤخرو عصر النهضة العربية الحديثة مذاهب شتى في عرض تلك الاتجاهات وتوضيح مضامينها السياسية والاجتماعية ،وقد تعددت تلك الاتجاهات بين الاتجاه الحضاري او القومي التاريخي ومثل بدايات النشاط الفكري العربي الذي يهدف الى تحديد الهوية القومية للثقافة والفكر العربيين .واستند في ذلك الى احياء الارث الحضاري العربي الزاخر بالعطاء والابداع .وازاحة مالح قبة من دمار في العصور السابقة والكشف عن مكوناته العلمية والانسانية بهدف ايقاع وعي العرب.

اثر الحرب العالمية الاولى على مستقبل العرب

المقدمة:

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ بجانب دول الحلف المركزي وذلك تنفيذا للمعاهدة السرية المعقودة بينها وبين المانيا في ٢ اب سنه ١٩١٤ هذا مع العلم ان الاستعدادات العسكرية العثمانية قد بدأت قبل اربعة اشهر تقريبا من دخول الحرب رسميا .اذ شرعت بإعلان النفير العام في ٣ اب سنة ١٩١٤ وقد خلفت حادثة ضرب الموانئ الروسية في البحر الاسود من قبل القطعات الحربة العثمانية في ٢٩ تشرين الاول

سنة ١٩١٤ الموقف الذي ادى الى دخول الدولة العثمانية الحرب فقد اعلنت روسيا الحرب عليها في ٤ تشرين الثاني ،وتلا ذلك اعلان حرب مشابهة من جانب بريطانيا وفرنسا بعد يوم واحد.

لقد مر الوطن العربي خلال الحرب العالمية الاولى بمساومات دولية سرية وأخرى علنية بين الحلفاء من اجل تقرير مستقبل المنطقة .تمثلت الاولى منها بمفاوضات الشريف حسين-مكماهون .وتمثلت الثانية باتفاقية سايكس –بيكو. كما تمثلت الثالثة ب(تصريح بلفور).وقد اضطر الحلفاء كذلك الى اصدار وعود علنية ،كما سنرى. والفرات الى قناة السويس ومن البحر المتوسط الى البحر العربيويكون اسلوب الحكم في تلك الدولة دستوريا .وجميع المواطنين متساوون امام القانون .وقد تضمنعازوري افكاره في كتابة (يقظه الامة العربية)

ومثل ابو الهدى (١٨٤٩-١٩٠٩)الاتجاه الديني الرجعي التي اعتمدته السلطة العثمانية بأهمية خاصة وقد كان الصيادي صوفيا رجعيا ،وكان يطالب بوجوب طاعة السلطان .وكرس كل جهدة لمدح عبد الحميد الثاني ،وبذلك يكون ابو الهدى الصيادي زعيم التيار الداعي الى الخلافة العثمانية والمدافع عن الاوضاع القائمة في الدولة العثمانية والداعي الى دعم السلطان عبد الحميد الثاني.

اتفاقية سايكس –بيكو واثرها في مستقبل العرب

كانت الدولة العربية ،بريطانيا وفرنسا وروسيا تسعى منذ القرن التاسع عشر في الاقل لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية .وشجع دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا وامبراطورية النمسا والمجر تلك الدول لتحقيق اطماعها في اراضي الدولة العثمانية .فجددت روسيا مطامعها بالسيطرة على اسطنبول ومضيقي البسفور والدردنيل .فيما طالبت فرنسا بلادالشام. وبدأت بريطانيا تزيد من خططها لضمان مصالحها التقليدية في المنطقةولتحقيق اهداف واطماع الدول بدأت في اذار ١٩١٥ مفاوضات تمهيديه فيما بينها بهذا الشأن ،واستمرت المفاوضات ما يقارب العام حتى اسفرت عن عقد اتفاقية سايكس – بيكو ،نسبة إلى كل من المندوبين السياسيين السير مارك سايكس عن الجانب البريطاني والمسيو جورج بيكو عن الجانب الفرنسي .وتم التوقيع عليها رسميا في ١٦ ايار ١٩١٦.

احتفظت فرنسا بموجب اتفاقية بالقسم الاعظم من بلاد الشام (سوريا ولبنان حاليا)وبحصة غير صغيرة من جنوب الاناضول ومنطقه الموصل في العراق اما حصة بريطانيا فتألفت من شريط يمتد من اقصى جنوب سوريا عبر العراق اذ يشمل ولايتي بغداد والبصرة وكل المنطقة الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة المخصصة لفرنسا وهي تضم ايضا ميناءي حيفا وعكا مع جزء صغير من المنطقة الداخلية اما فلسطين فقد استبقيت لتكون تحت اشراف دولي خاص

يعد الصراع بين الدول الكبرى الثلاث روسيا وفرنسا وبريطانيا مع اهتمام الاخيرة بإدارةشؤون فلسطين ضمن مخطط استعماري وبالتعاون مع الحركة الصهيونية لا نشاء دولة يهودية في فلسطين لتكون خليفة لبريطانيا وعلى مقربة من مصر وقناة السويس ولعدم قيام دولة عربية مستقلة في سوريا والعراق.

وبعد سلسلة مداخلات بين بريطانيا وفرنسا وافقت الاخيرة على قيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين فصدر ((وعد بلفور))في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ليحقق الاطماع الصهيونية في المنطقة اذ منحت بريطانيا اليهود حق تأسيس دولة صهيونية في ارض فلسطين العربية.

كانت اتفاقية سايكس –بيكو مثالا صارخا على مكر وخداع وجشع الدول الكبرى ،اذ ادت دورا خطيرا في تدمير صورة المستقبل العربي الذي كافح من آجلة العرب في الوحدة والاستقلال وتلاعبها بمقدرات الشعب العربي

ان الخطورة لأتكمن فيما حققته اتفاقية سايكس –بيكو في حينها من مكاسب استعمارية حسب .بل ماتركتة من اثار مؤلمة وخطيرة في مستقبل الواقع العربي .اذ تحولت المنطقة الى اجزاء متناثرة تناهبها الاطماع الاستعمارية واصبح التمزق والقطرية ظاهره موجودة بين اقطار الامة الواحدة .كما كان من نتائج هذه الاتفاقية ان خلقت كيانا غريبا عن الوطن العربي ذلك هو الكيان الصهيوني في فلسطين .ظلت اتفاقية سايكس –بيكو امرا سريا حتى تم كشف بنودها من قبل زعماء الثورة الروسية في تشرين الثاني ١٩١٧،وكان ذلك فضيحة لا غبار عليها بالنسبة لبريطانيا وفرنسا .وقد حاولت الدولتان ،وبالذات بريطانيا من تخفيف موجة السخط العارمة التي اجتاحت المشرق العربي وذلك من خلال الاساليب الملتوية والوعود الغامضة التي تفتنت في صياغتها والتي كانت توجهها للشريف حسين او غيرة من الزعماء العرب دون ادنى حياء في تأسيس دولة عربية يحكمها حسين بن علي شريف مكة.

الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦

خضع المشرق العربي لظروف الحرب العالمية الاولى بعد اشتراك الدولة العثمانية فيها الى جانب المانيا وامبراطورية النمسا والمجر ،فقد تحملت المنطقة العربية جزءا من اعباء الحرب وماتقتضية من التزامات وامكانيات عسكرية واقتصادية .فضلا عن جعل المنطقة ساحة عمليات للقوات العثمانية التي كانت تهدف للسيطرة على قناة السويس وانتزاع مصر من السيطرة البريطانية.

وشهدت المنطقة العربية ايضا تطورات سياسية داخلية تمثلت بتصاعد نشاط الحركة القومية العربية تمارس دورها السياسي لتحديد رؤيتها من المستقبل من خلال التأكيد على استقلال العرب ومنح اي تدخل اجنبي للسيطرة على البلاد العربية.

لقد وجد القوميون العرب ضرورة لا لتعاون مع الشريف حسين بن علي شريف مكة وترشيحه لزعامة الثورة لمكانته الدينية بين العرب والمسلمين باعتباره من سلالة الرسول محمد بن عبد الله صلى الله علية وسلم من جهة والعلاقة المتوترة للشريف حسين مع الزعماء الاتحاديين من جهة اخرى .فجرت اتصالات بين جمعيتي العهد والعربية الفتاة والامير فيصل بن الحسين ممثلا عن والدة وتمخضت هذه الاتصالات بشكل نهائي عن ميثاق دمشق الذي اتفقت علية الحركة العربية ،وسلمته الى الامير فيصل ليسلمه لوالدة للعمل بموجبة كأساس للاتفاق مع بريطانيا والحصول على دعمها لاستقلال العرب .ولعل ابرز نقطتين اوردتها الوثيقة استقلال العرب استقلالا كاملا بعيدا عن اي تدخل اجنبي ،اذ ورد بالميثاق ما نصة وهو((اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية))ضمن حدود وضحتها الوثيقة وإلغاء الامتيازات الاستثنائية التي منحت الأجانب بمقتضى نظام الامتيازات الاجنبية ،وعقد معاهدة دفاع مشترك بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة. أدت تك الاتصالات بين الامير فيصل بن الحسين وزعماء العرب وبعض أعضاءه جمعيتي العهد والعربية الفتاة الى تحويل الشريف حسين بن علي التفاوض مع الحكومة البريطانية حول وضع الدولة العربية المستقلة فجرت مراسلات بين الطرفين ،الشريف حسين ممثلا عن العرب والسير هنري مكماهون القنصل البريطاني في مصر ممثلا عن حكومته .وكانت فاتحة المراسلات المتبادلة بين الجانبين في ١٤ تموز عام ١٩١٥ وانتهت في ١١ اذار ١٩١٦ وسميت بمراسلات حسين مكماهون وكان جوهر المراسلات مطالبة القوميين العرب باستقلال البلاد العربية واعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال .وحددت المنطقة المعنية باستقلال بأقطار المشرق العربي االتي يحدها شمالا الحدود الجنوبية التركية الحالية تقريبا .وشرقا البحر الاحمر والبحر المتوسط وفي مقابل ذلك اعتراف الشريف حسين بأفضلية بريطانيا في كل المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية .وان تعلن الثورة ضد الدولة العثمانية ويسهم بالضرورة في دعم الموقف الحربي ضد القوات العثمانية .مع ان السير هنري مكماهون وافق نيابة عن حكومته على المطاليب العربية لكنة حاول الحصول على اعتراف الشريف حسين بالوجود الخاص لكل من بريطانيا وفرنسا وفي اقطار المشرق العربي والحقيقة ان شريف مكة لم يوافق على مثل هذا المطلب وانما اكتفى بموافقته على مركز كلتا الدولتين في المناطق المعنية مدة الحرب فقط كأجراءتتطلب الضرورات الحربية لا غير.

وبعد ما يقاربثلاثة اشهر من اختتام المراسلات كانت التحضيرات والاستعدادات قائمه لا علان الثورة التي اعلنت في ١٠ حزيران ١٩١٦ حينما اطلق الشريف حسين الرصاصة الاولى للثورة من شرفة دارة ايذانا بإعلانها لتبدا من مكة وتستمر طوال عامين اكتسحت فيها القوات العربية ،تدعمها مساعدات من بريطانيا معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز ثم تقدمت شمالا واسهمت في تحرير بلاد الشام ودخول دمشق في تشرين الاول ١٩١٨ واعلان الحكومة العربية فيها برئاسة فيصل بن الشريف حسين\.

العرب ومؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩

عقد مؤتمر الصلح في بأربس بداية عام ١٩١٩ لتسوية المشاكل الناجمة عن الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)وقد مثل العرب في المؤتمر الامير فيصل بن الحسين الذي رشحه والدة ممثلا عن مملكة الحجاز التي دعيت لحضور المؤتمر من قبل بريطانيا بصفتها حليفة ساهمت في الحرب

وصل فيصل باري٧ في ١٩١٨/١١/٦٢ ،وبعد جولة قصيرة في فرنسا توجه فيصل الى لندن للاجتماع بالمسؤولين البريطانيين قبل الحضور المؤتمر وفي لندن تكشفت له الاعيب السياسة الاستعمارية في بلادة اذ كان النقاش على اشدة بين لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني كليمنصور رئيس الوزراء الفرنسي بشان غنائمهما في المشرق العربي التي تضمنتها اتفاقية سايكس –بيكو كما واجة فيصل التفافا من قبل المسؤولين البريطانيين والزعماء الصهاينة للتوقيع على اتفاقية تفسح المجال اما الاستيطان اليهودي في فلسطين غير ان الامير فيصل لم يكن يملك الصلاحية للتوقيع الا ما امربه والدة على الاصرار على الوعود البريطانية للعرب.

لم يبق فيصل طويلا في لندن فقد سافر الى باريس للمشاركة في المؤتمر وقدم مذكرته الاولى في المؤتمر اوائل كانون الثاني ١٩١٩ عرف فيها الحضور بالبلاد العربية بحدودها الجغرافية وطموح العرب في الوحدة وفي اليوم التاسع والعشرين في الشهر نفسة قدم فيصل مذكرته الثانية طالب فيها الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم في المنطقة المعروفة اليوم بالمشرق العربي واكد على ثقته بحرص الدول الكبرى على حقوق العرب ومصالحهم كما ارفق بالمذكرة نسخة من مبادئ الرئيس الامريكي ادورد ولسن التي اكد فيها على حرية الشعوب في تقرير مصيرها وكان هدفة من ذلك دعم موقفة في المذكرة والرغبة في الحصول على دعم الرئيس الامريكي الذي حضر المؤتمر بنفسة

وفي اليوم السادس من شباط ١٩١٩ عرض فيصل قضية العرب امام مؤتمر الصلح في مقر وزارة الخارجية الفرنسية وكان خطابة بمثابة توسيع للمذكرة السابقة

وقد بين فيصل راية بقضية الانتداب وتطبيقه على البلاد العربية وذلك في أجابته على استفسار الرئيس الامريكي حول الموضوع اذ قال فيصل انه جاء الى باريس ليطالب باستقلال شعبة ويحقهم في اختيار مصيرهم وانه هدفة وحدة العرب

اتضح للأمير فيصل خلال حضوره مؤتمر الصلح والمناقشات التي جرت عزم فرنسا السيطرة على بلاد الشام دون الاخذ بمطالب العرب القومية في الاستقلال والوحدة واما اخذت المفاوضات بهذا الشأن تقود الى باب مسدود شرعت الدول الكبرى بالبحث عن وسائل اخرى للتسوية الامر وبسبب تعنت بريطانيا وفرنسا ومطالبهما بالسيطرة على المشرق العربي اقترح الرئيس

الامريكي تشكيل لجنة من ذوي الخبرة والمؤهلات لا خذ راي السكان العرب لتحديد مستقبل بلاد الشام.

ترك فيصل باريس وعاد الى سوريا دون ان يتوصل الى نتيجة بشان مستقبل البلاد العربية على امل ان تعالج اللجنة المقترحة هذة الامور بعد تقصيها حقيقة الموقف سكان المنطقة تجاه مصيرهم ومستقبلهم السياسي

لجنة كنج –كرين ونظام الانتداب:

كانت الدول الكبرى قد اتفقت على ان تعيين كل دولة من جانبها عضوين يمثلانها في اللجنة المقترح ارسالها الى سوريا فاختار الرئيس الامريكي ولسن الدكتور هنري كنج والمستر الامريكي تشارلس كرين اما الحكومة البريطانية فقد عينت مكماهون والقائد هو غارت في حين لم تبد الحكومة الفرنسية ميلا للمبادرة لاختيار ممثليها وقد اتخذت بريطانيا هي الاخرى فيما بعد عن مشاركتها في اللجنة فانتصرت على العضوين الأمريكيين ومن هنا جاءت تسميتها بلجنة كنج ٠كرين

وصلت اللجنة الى سوريا في العاشر من حزيران ١٩١٩ وقامت بتحقيق معظم الولايات التي كانت تشكل بلاد الشام حتى انتهت من اعداد تقرير سلمته الى سكرتارية الولايات المتحدة في باريس في الثامن والعشرين من اب من العام نفسة في حين رفعت نسخة منة الى رئيس ولسن في مدة لاحقة

عبرت اللجنة عن ايثارها نظام الانتداب على سوريا وفلسطين والعراق على شرط ان يكون الانتداب لمدة محدودة وان يهدف الى ايصال البلاد الخاضعة له الى مرحلة الاستقلال بالسرعة التي تسمح بها الظروف واوصت ان يعتبر العراق قطرا واحدا وان تظل لسوريا من ضمنها فلسطين وحدتها كذلك تمنح لبنان الحكم الذاتي داخل اطار الوحدة السورية .وان يكون للعراق انتداب واحد ولسوريا وفلسطين انتداب واحد وان يكون الحكم في كل منهما ملكيا دستوريا فيصبح فيصل ملكا في سوريا وينتخب سلطان عربي اخر عن طريق الاستفتاء لحكم العراق .اما بشان فلسطين فقد اوصيا بتحديد المطامع الصهيونية لقد كان من المتوقع وان يأخذ تقرير اللجنة الى المعنيين للعمل بمضمونة الا انه اورع في زاوية احد الادراج واغفلوا امرة ولم يعمل به حتى في واشنطن نفسها

وبينما كانت اللجنة تقوم بأعمالها اخذت بريطانيا وفرنسا تخططان لتنفيذ اطماعهما في المشرق العربي على وفق ما ورد في اتفاقية سايكس بيكو وقرر الحلفاء الاجتماع في مدينة سان ريمو في ايطاليا في التاسع عشر من نيسان ١٩٢٠ وتم حسم الموقف نهائيا وبما يتماشى واهداف كل من فرنسا وبريطانيا في المشرق العربي هذا وقد حضر المؤتمر كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا وممثلون عن اليابان واستمر في اعماله حتى السادس والعشرين من حزيران من

العام نفسة .وقد تم توزيع الانتداب على العراق وفلسطين وسوريا وتكون فرنسا على سوريا بما في ذلك لبنان وبريطانيا لاعلى العراق وفلسطين

اما الحدود بين مناطق الانتداب فقد تم تخطيطها نهائيا عن طريق اتفاق عقدته حكومتا فرنسا وبريطانيا بتاريخ ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ وعندما اقرت عصبة الامم في ٢٤ تموز ١٩٢٢ قرار سان ريمو بتوزيع الانتداب كان التخيط الحدود الاقليمية قد سوي تماما بين الدولتين المنتدبين وبذلك كانت القرارات سان ريمو ترسيخا للاتفاقات السرية التي عقدت ابان الحرب العالمية الاولى وتنسيقا للمصالح الاستعمارية وتثبيتا لواقع الاحتلال العسكري ونتيجة نهايته للمساومات التي بدأت بانتهاء العرب اما نظام الانتداب الجديد فلم يكن سوى بديل عن الاستعمار القديم

وعلى اية حال فان الاحداث كانت تسير بالاتجاه العام التي رسمته اتفاقية سايكس –بيكو السيئة الصيت ،فاصبح العراق وشرق الاردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني في حين واجهت سوريا الانتداب الفرنسي ،اما مصر والسودان فكانت تحت السيطرة البريطانية في حين خضعت ليبيا للاحتلال الايطالي اما فرنسا فكانت قد احتلت تونس والجزائر مع فرض جماية اسبانية فرنسية على المغرب ،فكان هذا هو حال البلاد العربية وهي تنقض عنها غبار الاحداث المزدحمة لتواجه مرحلة جديدة من التطورات السياسية.